(107) ومثله قوله سبحانه: (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (1)فالتوبة هنا من ا على عبده، ومعنى الآية أنّه سبحانه اصطفى آدم لاَجل تلقّيه الكلمات وسوَاله بها، فعندئذ رجع ا عليه بالرحمة وهداه سبحانه وأخرجه من الغواية التي غشيته، والظلمة التي اكتنفته، لاَجل عدم الاِصغاء إلى نصحه سبحانه وتقديم نصح غيره عليه. نعم إنّ لفظة (فَتَابَ عَلَيْهِ)في سورتى البقرة وطه، دالة على أنَّ آدم "تاب إلى ربه"، ولاَجل توبته إلى ا ورجوعه إليه بالندامة، تاب ا عليه ورجع عليه بالرحمة والهداية، ولكن لا دلالة لكل رجوع وإنابة إلى ا ، على وقوع الذنب وصدوره منه، خصوصاً بالنظر إلى ما قدّمناه في التفسير الثاني لمخالفة آدم، وقلنا إنَّ من الممكن أن يكون نفس العمل جائزاً ومباحاً ولكن يعد صدوره من بعض الشخصيات محظوراً وأمراً غير صحيح، فإنابة تلك الشخصيات إلى ا في تلك المجالات لا تعد دليلاً على صدور الذنب، بل تعد دليلاً على سعة علمها بالعظمة الاِلهية، ولاَجل ذلك يقال: "حسنات الاَبرار سيئات المقربين" وقال النبي (صلى ا عليه وآله وسلم): "إنّه ليران على قلبى وإنّى استغفر ا كل يوم سبعين مرّة". (2)وليس هذا الاستغفار دليلاً على صدور الذنب، بل هو دليل على سعة علمه وعمق إدراكه لعظمة ا . 7. ما معنى الغفران في قوله: (وإن لم تغفر لنا)؟ بقيت هنا كلمة وهي توضيح قوله سبحانه: (وإنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا _____ 1 . طه: 122. 2 . صحيح مسلم: 8|72، كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه. وفيه: "ليغان" مكان "ليران"، وهو من مادة "الغين" أي الستر.